زكرين

قرية زكرين المهجّرة – قضاء الخليل

زِكْرِين، وتُكتب في بعض المصادر الفلسطينية «ذِكرين»، قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء الخليل. كانت تقع على بعد نحو 27 كم شمال غربي مدينة الخليل، عند أقصى الامتداد الشرقي للسهل الساحلي الجنوبي، بالقرب من السفوح الغربية لجبال الخليل، وعلى ارتفاع يقارب 200 متر عن سطح البحر.

بلغ عدد سكان زكرين 693 نسمة سنة 1922، ثم 726 نسمة سنة 1931، وارتفع إلى 960 عربيًا مسلمًا سنة 1944/1945. وبلغ مجموع أراضي القرية 17,195 دونمًا، لم تكن بينها أراضٍ مسجلة في فئة الملكية اليهودية سنة 1945.

احتل لواء غفعاتي زكرين خلال 22–23 تشرين الأول/أكتوبر 1948، أثناء التقدم الإسرائيلي نحو منطقة الخليل والمنسق مع عملية يوآف. وكان قسم من السكان قد غادر تحت ضغط التطورات العسكرية قبل وصول القوات، بينما

طُرد من بقي منهم بعد السيطرة على المنطقة.

موقع قرية زكرين

كانت زكرين تقع عند التقاء السهل الساحلي الجنوبي بالسفوح الغربية لجبال الخليل.

ربطتها طريق فرعية ببيت جبرين من جهة الجنوب الشرقي مرورًا بكدنا، كما امتدت منها طريق أخرى في اتجاه عجور، ومنها إلى الطريق العام المتجه نحو طريق القدس–يافا.

وكانت طريقان رئيسيتان داخل القرية تمتدان في اتجاه بيت جبرين ودير الدبان، وانتشرت المنازل على جانبيهما.

القرى والأراضي المجاورة

تذكر فلسطين في الذاكرة بصورة خاصة أراضي رعنا ودير الدبان وتل الصافي وبرقوسيا ضمن الأراضي المجاورة لزكرين.

أما خريطة الجوار فتظهر نطاقًا أوسع يشمل:

الاتجاه التقريبي	القرية / المنطقة
الشمال	دير الدبان ومغلس في الجوار الأوسع
الشرق	رعنا
الجنوب الشرقي	كدنا وبيت جبرين
الجنوب	زيتا
الغرب	صميل
الشمال الغربي	تل الصافي ومغلس ضمن المجال الأوسع

ويجب التمييز بين القرب الجغرافي والحدود العقارية المباشرة؛ فخرائط المساحة الانتدابية الأصلية تبقى المرجع الأدق في تحديد خطوط أراضي القرية.

اسم زكرين وتاريخها القديم

عرفت القرية في العصر الروماني باسم **كفار ديكرينا / Kefar Dikrina**.

وفي سنة 1596 كانت زكرين قرية تابعة لناحية غزة في لواء غزة، وبلغ عدد سكانها وفق التقدير المستخرج من سجل الضرائب العثماني نحو 220 نسمة.

وكان السكان يدفعون الضرائب على القمح والشعير والسمسم والفاكهة وكروم العنب، وهو ما يدل على تنوع اقتصادها الزراعي منذ العصر العثماني المبكر.

زكرين في القرن التاسع عشر

وصف مسح فلسطين الغربية في أواخر القرن التاسع عشر زكرين بأنها قرية مبنية بالحجارة ومحاطة بالحدائق.

وكانت تعتمد على عدد كبير من الآبار الموجودة في الوادي شمال القرية لتأمين المياه.

وتشير سجلات عثمانية متأخرة إلى نمو عمران القرية وسكانها خلال القرن التاسع عشر، قبل أن تشهد توسعًا إضافيًا في عهد الانتداب البريطاني.

البنية العمرانية

بُنيت منازل زكرين من الحجارة والطين والخشب، واصطفت بصورة رئيسية على جانبي الطريقين المؤديتين إلى بيت جبرين ودير الدبان.

وكان في القرية عدد من الدكاكين الصغيرة ومدرسة ابتدائية.

بلغت مساحة المنطقة المبنية سنة 1944/1945 نحو 63 دونمًا.

سكان قرية زكرين

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
1596	نحو 220	تقدير مستخرج من سجل ضريبي عثماني
1922	693	تعداد فلسطين الرسمي؛ جميع السكان مسلمون
1931	726	تعداد فلسطين الرسمي؛ جميع السكان مسلمون
1944/1945	960	إحصاءات حكومة فلسطين؛ جميع السكان عرب ومسلمون
1948	نحو 1,369	تقدير لاحق في فلسطين في الذاكرة؛ ليس تعدادًا رسميًا، وتورد مصادر فلسطينية أخرى تقديرات أدنى تقارب 1,110
1998	8,406 لاجئين وذريتهم	تقدير ديموغرافي لاحق في فلسطين في الذاكرة وليس تعدادًا رسميًا

عدد البيوت

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	181 منزلًا مأهولًا	تعداد فلسطين الرسمي
1948	341 منزلًا	تقدير لاحق في الصفحة الإحصائية لفلسطين في الذاكرة؛ توجد رواية مجتمعية أخرى تذكر 407 منازل، ولذلك لا يُعامل أي منهما كتعداد رسمي

التعليم في زكرين

كان في زكرين مدرسة ابتدائية للبنين قبل النكبة.

وتثبت الوثائق الفلسطينية المنشورة وجود المدرسة بصورة مباشرة سنة 1947؛ إذ توجد مراسلات بين المختار وقائمقام الخليل بشأن نفقة المعلم ونقل المياه إلى المدرسة.

كما تذكر الذاكرة المحلية أن المدرسة خدمت بعض الطلاب من القرى المجاورة، إلا أن المصادر الأساسية لا تقدم سنة تأسيس مؤكدة أو عددًا رسميًا ثابتًا للطلاب، ولذلك لا يضيف المقال أرقامًا غير موثقة.

الحياة الدينية ومحاولة بناء المسجد

كان سكان زكرين من المسلمين.

وتوثق مجموعة من المراسلات الرسمية سنة 1947 مطالبة مختار القرية ووجهائها ببناء مسجد جديد.

وتشير إحدى الوثائق إلى اقتراح بناء المسجد بمساحة تقارب 6 أمتار × 15 مترًا، كما تشير مراسلة أخرى إلى تكليف مهندس بإعداد المخطط وشروط البناء للمناقصة.

أما الرواية المجتمعية الفلسطينية فتذكر أن مسجدًا حجريًا جديدًا أُنجز قبيل النكبة وتعرض للقصف خلال الهجوم على القرية. وهذه الرواية مهمة في ذاكرة الأهالي، لكن مدخل وليد الخالدي الأساسي لا يوثق بالتفصيل تاريخ إكمال البناء أو حادثة قصف المسجد؛ لذلك تُعرض هنا باعتبارها شهادة محلية لا حقيقة مثبتة بالمصدر الأساسي.

مصادر المياه

اشتهرت زكرين بكثرة آبارها.

وكانت الآبار الضحلة، التي تراوح عمقها في الغالب بين 3 و15 مترًا، تجمع مياه الأمطار والمياه الجارية في الأودية.

استخدم الأهالي هذه المياه للشرب والري وأعمال البناء.

وكانت البئر الواقعة في **وادي بيسيا** المصدر الرئيسي لمياه الشرب.

وتذكر الرواية المحلية وجود عدد كبير من الآبار في أراضي القرية، وبعضها قديم جدًا، لكن عددًا محددًا مثل «أكثر من خمسين بئرًا» يبقى من التوثيق المجتمعي ولا يرد بهذا الشكل في مدخل الخالدي الأساسي.

ملكية أراضي زكرين سنة 1944/1945

بلغ مجموع أراضي زكرين 17,195 دونمًا.

وبحسب المصطلحات المستخدمة في فلسطين في الذاكرة:

نوع الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	17,186
تسرّبت للصهاينة	0
مشاع / عام	9
المجموع	**17,195**

أما الجدول الرسمي فيستخدم الفئات «عرب / يهود / عام»، ويسجل 17,186 دونمًا عربيًا و9 دونمات عامة، ولا يسجل أي أرض في فئة الملكية اليهودية.

استخدام أراضي زكرين سنة 1944/1945

نوع الاستخدام	عرب	عام	المجموع بالدونم
الحبوب	15,058	0	15,058
الأرض المبنية	63	0	63
غير الصالحة للزراعة	2,065	9	2,074
المجموع	**17,186**	**9**	**17,195**

وبذلك يتطابق استعمال الأرض تمامًا مع جدول الملكية الرسمي.

وتذكر فلسطين في الذاكرة أن نحو 560 دونمًا كانت مزروعة بالزيتون. وهذا رقم محصولي تفصيلي ولا يضاف مرة أخرى إلى الجدول الإجمالي، منعًا للازدواج في حساب مساحة الأراضي.

الحياة الاقتصادية في قرية زكرين

اعتمد أهالي زكرين على الزراعة وتربية المواشي.

وكانت الحبوب، ولا سيما القمح والشعير، تشغل الجزء الأكبر من الأراضي الزراعية، إلى جانب الخضروات والزيتون.

في سنة 1944/1945 خُصص 15,058 دونمًا لزراعة الحبوب.

أما الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من أراضي القرية، حيث كانت الأشجار والشجيرات والأعشاب البرية تنمو بكثافة أكبر، فقد استُخدمت مراعي للمواشي.

وتذكر الروايات المحلية أن أهالي زكرين كانوا يتاجرون أيضًا مع بيت جبرين والخليل والفالوجة وغيرها من الأسواق المجاورة.

الآثار والخرب

كانت زكرين قائمة في منطقة غنية بالمواقع الأثرية.

إلى جانب موقع القرية القديم المرتبط باسم كفار ديكرينا الروماني، تذكر المصادر الفلسطينية عدة خرب في أراضي زكرين، من أهمها:

الموقع	البقايا الموثقة أو المذكورة
خربة زكرين / زكرين البردان	بقايا أبنية وآبار قديمة ومعالم أثرية متعددة
خربة أم عمود	أساسات، حجارة مبعثرة، آبار قديمة، مغاور وقبور منحوتة في الصخر
خربة أم الشومر	أساسات، معصرة زيتون، صهاريج منحوتة في الصخر وحوض صخري

وتبقى عملية تأريخ كل موقع أو ربطه بفترة تاريخية محددة بحاجة إلى مسح أثري متخصص.

زكرين قبيل النكبة

وقعت زكرين في منطقة ذات أهمية متزايدة في خريف سنة 1948، إذ شكلت قرى غرب الخليل حلقة بين السهل الساحلي وتلال الخليل.

ومع استئناف القتال في منتصف تشرين الأول، بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي عملية يوآف على الجبهة الجنوبية، بينما كانت القوات المصرية القوة العربية الرئيسية في المنطقة الأوسع.

عملية يوآف

بدأت عملية يوآف في 15 تشرين الأول/أكتوبر 1948 واستمرت رسميًا حتى 4 تشرين الثاني/نوفمبر.

كان الهدف الرئيسي للعملية اختراق الخطوط المصرية وربط القوات الإسرائيلية في النقب بالمناطق الواقعة شماله.

شاركت في العملية على المستوى العام ألوية غفعاتي ويفتاح وهنيغف/النقب وهرئيل.

وفي 23 تشرين الأول/أكتوبر اخترقت الوحدات الإسرائيلية الخطوط المصرية على نطاق أوسع، وربطت مناطق كانت تحت سيطرتها في تلال الخليل بممر القدس.

أما زكرين نفسها، فتحدد المصادر الخاصة بالقرية **لواء غفعاتي** بوصفه القوة التي احتلتها.

احتلال زكرين وتهجير سكانها

احتل **لواء غفعاتي** زكرين خلال يومي **22–23 تشرين الأول/أكتوبر 1948**، إلى جانب عدد من قرى منطقة الخليل.

وجاء هذا التقدم منسقًا مع عملية يوآف الجارية على الجبهة الجنوبية.

يعرض فلسطين في الذاكرة يوم 22 تشرين الأول كتاريخ مختصر للاحتلال، لكن رواية وليد الخالدي التفصيلية تستخدم نافذة 22–23 تشرين الأول، ولذلك تعتمد هذه المقالة التاريخ الأخير بوصفه الأدق.

النزوح والطرد

لم يبدأ تهجير سكان زكرين بالضرورة في لحظة واحدة.

ينقل وليد الخالدي أن معظم سكان قرى منطقة الخليل التي استهدفت في هذه المرحلة كانوا قد غادروا قبل وصول القوات الإسرائيلية، تحت تأثير تقدم العمليات العسكرية، بينما طُرد السكان الذين بقوا في قراهم.

وبالتالي فالصياغة الأدق هي أن **النزوح من زكرين بدأ تحت ضغط التطورات العسكرية قبل أو أثناء تقدم غفعاتي، ثم طُرد من بقي في القرية عند تثبيت الاحتلال في 22–23 تشرين الأول 1948.**

وتحتفظ الذاكرة المحلية برواية أكثر تفصيلًا تتحدث عن وجود جنود مصريين في المنطقة وانسحابهم، ثم قصف المسجد واقتحام القرية. ولأن هذه التفاصيل لا تظهر بهذه الصورة في مدخل الخالدي الأساسي، فإنها تُعامل كشهادة مجتمعية مساندة لا كتسلسل عسكري مثبت بالكامل.

الوحدة العسكرية

الوحدة العسكرية الموثقة بصورة خاصة في احتلال زكرين هي **لواء غفعاتي**.

وعلى الرغم من مشاركة ألوية أخرى في عملية يوآف على المستوى العام، فلا يوجد ما يبرر نسب دخول زكرين إليها.

لذلك يعتمد المقال لواء غفعاتي بوصفه الوحدة المنفذة لاحتلال القرية.

تسلسل الاحتلال

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بدء عملية يوآف	15 تشرين الأول/أكتوبر 1948	بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي هجومها الواسع لاختراق الخطوط المصرية وربط النقب بالمناطق التي تسيطر عليها شمالًا.
تصاعد الضغط العسكري على قرى غرب الخليل	منتصف–أواخر تشرين الأول/أكتوبر 1948	اتسع القتال من الجبهة الجنوبية نحو القرى الواقعة عند السفوح الغربية لجبال الخليل، وبدأ النزوح من بعض القرى قبل دخول القوات إليها.
بدء احتلال زكرين	22 تشرين الأول/أكتوبر 1948	بدأ لواء غفعاتي السيطرة على زكرين والقرى المجاورة؛ وهذا هو التاريخ المفهرس في فلسطين في الذاكرة.
استكمال احتلال القرية	22–23 تشرين الأول/أكتوبر 1948	يحدد وليد الخالدي هذه الفترة بوصفها نافذة الاحتلال الأدق لزكرين على يد لواء غفعاتي.
طرد السكان الباقين	22–23 تشرين الأول/أكتوبر 1948	كان قسم كبير من سكان قرى المنطقة قد غادر مسبقًا تحت ضغط التطورات العسكرية، بينما طُرد من بقي بعد وصول القوات.
اختراق أوسع للخطوط المصرية	23 تشرين الأول/أكتوبر 1948	حققت قوات الاحتلال الإسرائيلي اختراقًا واسعًا في الجبهة الجنوبية وربطت المناطق التي تسيطر عليها في تلال الخليل بممر القدس.
استمرار عملية يوآف	حتى 4 تشرين الثاني/نوفمبر 1948	استمرت العملية بعد سقوط زكرين وشملت مزيدًا من قرى جنوب فلسطين ومنطقة الخليل.
تدمير معظم عمران القرية	لاحقًا؛ التاريخ الدقيق غير موثق	دُمّرت أغلبية المباني، وبقيت آثار حجرية ومصاطب وبقايا محدودة في الموقع.

اللاجئون من زكرين

يعرض فلسطين في الذاكرة تقديرًا يبلغ نحو 1,369 نسمة لسكان زكرين سنة 1948، لكنه تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا لحكومة فلسطين.

وتعطي مصادر فلسطينية أخرى تقديرًا أدنى يقارب 1,110 نسمة، ولذلك لا يُعامل رقم 1,369 بوصفه رقمًا وحيدًا محسومًا.

أما فلسطين في الذاكرة فيقدر عدد اللاجئين من زكرين وذريتهم سنة 1998 بنحو 8,406 أشخاص.

وتشير الذاكرة المجتمعية إلى انتشار أبناء القرية بصورة خاصة في الخليل والأردن، ومنها عمّان والزرقاء، إضافة إلى مناطق أخرى، لكن هذه المعلومات لا تمثل تعدادًا رسميًا شاملًا لجميع أبناء القرية في الشتات.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي قرية زكرين

وفق وليد الخالدي وPalQuest، **لا توجد مستعمرة إسرائيلية أُنشئت على أراضي زكرين نفسها**.

المستعمرة	سنة الإنشاء	العلاقة بزكرين
بيت نير / Beyt Nir	1955	تقع نحو 3 كم جنوب موقع زكرين، لكنها أُنشئت على أراضي قرية كدنا وليس على أراضي زكرين

وتذكر بعض المواد المجتمعية مستعمرات أو مواقع أخرى في المنطقة القريبة، لكن القرب الجغرافي وحده لا يكفي لإثبات أنها أُنشئت على أراضي القرية، ولذلك يعتمد المقال التحديد العقاري الأكثر تحفظًا في وليد الخالدي وPalQuest.

قرية زكرين اليوم

وفق الوصف الميداني المنشور في كتاب وليد الخالدي، يغطي موقع زكرين العشب الطويل والشجيرات والنباتات البرية.

ولا تزال بعض أشجار الزيتون والخروب قائمة، كما تظهر مصاطب حجرية مبتورة غطى الصبار أجزاءً منها.

وتُزرع بعض الأراضي المحيطة بالقمح، بينما تستخدم أجزاء أخرى مراعي للمواشي.

وتؤرخ PalQuest إحدى الصور الميدانية لبقايا زكرين إلى **أيار/مايو 1987**.

هذا الوصف جزء من العمل الميداني لمشروع «كي لا ننسى / All That Remains» الذي أُجري بين سنتي **1987** و**1990**، ولذلك لا يمثل تحققًا ميدانيًا مباشرًا وشاملًا من حالة جميع أراضي زكرين في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: زكرين
- PalQuest – عملية يوآف
- فلسطين في الذاكرة – زكرين / ذكرين، قضاء الخليل
- فلسطين في الذاكرة – زكرين من كتاب كي لا ننسى لوليد الخالدي
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى / All That Remains
- فلسطين في الذاكرة – «ذكرين في سطور»؛ للتوثيق المجتمعي عن المدرسة والمسجد وحياة القرية
- موسوعة القرى الفلسطينية – زكرين؛ للتوثيق المساند للمواقع الأثرية
- فلسطيننا – زكرين؛ للمقارنة في تقديرات السكان وتاريخ الاحتلال

- PalQuest – منهجية ومصادر العمل الميداني في All That Remains